https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

تطور الظاهرة الحضرية في موريتانيا؛ السّياق والنتائج

د. محمد الأمين عابدين
قسم الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط– موريتانيا.
med.lemine.abidine.1989@gmail.com

د. زهير النامي
باحث في الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله– المغرب.
zouhair.ennamy@usmba.ac.ma

تاريخ الاستلام 2025/03/05 تاريخ القبول 2025/04/28 تاريخ النشر 2025/07/01

الملخص:

عرفت الظاهرة الحضرية تطورًا كبيرًا في جميع دول العالم، حيث أضحت المدن مجالاً لجذب السكان؛ نظرًا لما تتوفر عليه من خدمات ومرافق متنوعة (التعليم، الصحة، الثقافة، الطرق، البنيات التحتية المتنوعة...إلخ)، وفرص للشغل نتيجة تنوع الأنشطة الاقتصادية (الصناعة، التجارة والخدمات، السياحة، النقل...إلخ). ولعلّ المجال الموريتاني هو الآخر عرف تطورًا كبيرًا في المجالات الحضرية، نتيجة عوامل جغرافية وتاريخية، حيث تضاعف عدد المدن 5 مرات في الفترة الممتدة ما بين 1962 و2000. في هذا الإطار تأتي هذه الدراسة لإبراز سياق ونتائج تطور الظاهرة الحضرية في موريتانيا، حيث تم تتبع تطور التمدين قبل وخلال وبعد الاستعمار، دون إغفال إبراز عوامل ونتائج الظاهرة الحضرية بموريتانيا.

الكلمات المفتاحية: الظاهرة الحضرية؛ المدن؛ الإحصاء؛ موريتانيا.

The Evolution of the Urban Phenomenon in Mauritania: Context and Results

Mohamed L. Abidine
Researcher in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences, University of Nouakchott, Mauritania.
med.lemine.abidine.1989@gmail.com

Zouhair En.namy
Researcher in Geography, Faculty of Letters and Human Sciences, Fez-Saïs, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Morocco.
zouhair.ennamy@usmba.ac.ma

Abstract:

The phenomenon of urbanization has witnessed significant development across all countries of the world, as cities have become attractive areas for populations due to the wide range of services and facilities they offer (education, healthcare, culture, roads, diverse infrastructure, etc.), in addition to employment opportunities resulting from the diversity of economic activities (industry, commerce and services, tourism, transport, etc.). Mauritania, too, has experienced considerable urban development due to both geographical and historical factors. The number of cities has increased fivefold between 1962 and 2000. This study aims to highlight the context and outcomes of the development of the urbanization phenomenon in Mauritania, tracing the evolution of urbanization before, during, and after the colonial period, while also examining the factors and consequences of urban growth in the country.

***Keywords*:** Urbanization; Cities; Census; Mauritania.

© Journal of Libya for Geographical Studies, Sirte University 2025

مقدمة:

عرفت موريتانيا، على غرار معظم دول العالم الثالث، مسلسلاً حضريًا متسارعًا جسّدته شبكة حضرية ناشئة في معظمها، رغم قدَم بعض المدُن التي لعبت دورًا أساسيًا في المبادلات التجارية باعتبارها مراكز جذب مهمة ونقاط عبور أساسية للمنتوجات والبضائع من شمال إفريقيا باتجاه الإمبراطوريات السودانية الموجودة في غربها، إلا أن انهيار التجارة الصحراوية وتحوّل المسار نحو الشواطئ الأطلسية ونهر السنغال أدى إلى تراجع دور المدُن الصحراوية وفتح المجال أمام تنامي المراكز العسكرية التي أنشأها المحتل الفرنسي لبسط نفوذه على كامل التراب الوطني.

وقد كانت لحركية التمدين انعكاسات جمة على مختلف الأصعدة؛ حيث نتج عنها زيادة مطّردة لأعداد السكان في المراكز الحضرية والريف المستقر، وتراجع مستمر للبدو الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على الرعي وما يتطلبه من تنقل؛ إلا أن التغيرات السوسيومجالية التي طرأت خلال العقود الأخيرة أدت إلى تداعي ركائز هذه الحياة، فوجد هؤلاء السكان أنفسهم أمام خيارين: إما الهجرة إلى المدن بحثا عن مصدر عيش جديد، وإما التجمع والتكتل حول نقاط المياه أو على جنبات المحاور الطرقية.

وهكذا، بدأ سكان المنطقة يهجرون حياة البداوة والترحال، ويتجهون إلى حياة المدن والاستقرار، فتجمعوا في المراكز الحضرية أو في مراكز صغيرة بالريف المستقر تحت تأثير الهجرة؛ فتحول المجتمع من مجتمع يغلب عليه الرّحل إلى مجتمع يغلب عليه المستقرون. وقد حدثت كل هذه التغيرات دون أن تكون التهيئة الحضرية قد عرفت طريقها إلى المراكز الحضرية؛ مما أضاف تعقيدات جديدة إلى واقعها الأصلي الذي لم يضع أصحابه في الحسبان انعكاسات النمو الحضري على السكان وتوزيعهم عبر المجال.

– إشكالية الدراسة:

شهدت أغلب المدن الموريتانية دينامية حضرية مهمة في السنوات الأخيرة بفضل وظائفها الاقتصادية والصحية والتعليمية والأمنية التي جعلتها تستقطب السكان، وقد لازم هذا النمو السكاني توسع عمراني عشوائي، ناجم عن تأخر إنجاز مشاريع التهيئة الحضرية التي تحتاج إليها المجالات الحضرية عامة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

ولم تستطع السياسات التي انتهجتها الحكومة والفاعلون المحليون تصحيح الاختلالات البنيوية التي تعاني منها التنمية الحضرية؛ نظرًا لضعف تدخلات الدولة وضعف الإمكانات المرصودة لهذه المجالات الحضرية، ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسة لهذا المقال، والتي يمكن صياغتها من خلال السؤالين الإشكاليين التاليين:

- ✓ كيف تطورت الظاهرة الحضرية في موريتانيا؟
- ✓ ما ملامح الدينامية الحضرية في المجال الموريتاني؟

– فرضيات الدراسة:

تُعَدُّ الفرضية من أهم عناصر البحث العلمي؛ إذ تقدم مجموعة من التوقعات التي تقدّم تفسيرات مؤقتة لإشكالية البحث، ومن أجل الإجابة على الإشكالية الرئيسة سننطلق من الفرضيتين التاليتين:

- تطورت المجالات الحضرية دون أن يصاحب ذلك التطور عملية تهيئة ولم تُوضع لها مخططات عمرانية.
- ظلت المراكز الحضرية محدودة في المجال الموريتاني، وقد أسهم دخول الاحتلال وقيام الدولة في دينامية المجالات الحضرية.

– منهجية الدراسة:

تختلف المناهج المتبعة في الدراسات الجغرافية باختلاف الظاهرة أو الظواهر المعالجة، وقد نجم عن هذا الاختلاف من جهة، تعدد المناهج العلمية، ومن جهة أخرى تتنوع الخطوات والأساليب والتقنيات التي تُوظف في المراحل المختلفة من طرق أو مناهج البحث. وبما أن لكل دراسة مناهجها الخاصة بها، فإن هذه الدراسة ستتم من خلال الاعتماد على المنهج العلمي الوصفي والتحليلي، الذي يستخدم في الغالب مقاربات جغرافية تهتم بالعلاقة بين الظواهر وتوزيعها المجالي وتطورها وتأثير بعضها على بعض، وكذلك الاهتمام بالبنيات والأشكال التي تتخذها تلك الظواهر في ظروف معينة؛ كما سيكون للمقاربات التاريخية والكمية والاجتماعية والاقتصادية حضور في مواقع مختلفة من هذا العمل.

أولًا: سياق تطور الظاهرة الحضرية في موريتانيا:

شهد المجال الموريتاني خلال العقود الأخيرة تحولات قوية من حياة البداوة إلى حياة الاستقرار والتمدين؛ حيث تخلى جل المجتمع عن حياة الترحال تحت وطأة التحولات المناخية التي قوّضت ركائز الاقتصاد الريفي الذي تقوم عليه حياة سكان الريف في موريتانيا، وهو ما أدى إلى نزوح ريفي نحو المراكز الحضرية؛ وهذا ما جعل موريتانيا تصنّف في مقدمة الدول العربية التي تعرف تحضرا متسارعًا.

1.الاستيطان البشري القديم في المجال الموريتاني: البدايات الأولى لنشأة المدينة الموريتانية.

تدل الشواهد الأثرية على قدم وجود الإنسان في الفضاء الموريتاني بصورة عامة منذ العصر الحجري القديم وخلال فتراته الرئيسة الثلاث: الآشولية والموستيرية والعطرية، شأن البلاد الموريتانية في ذلك شأن مناطق كثيرة من الصحراء الكبرى. وإلى الجنوب الغربي من بلدة "فديرك" الحالية – الواقعة بالقرب من مدينة ازويرات – تم التعرف على مجموعة من الآثار التي خلفها إنسان الفترة الآشولية في موقع سكني أثري مهم بالقرب من تقاطع دائرة العرض 22° شمالًا مع خط طول 13° غربًا. وتشمل هذه الآثار بقايا مواد غذائية، من بينها عظام أفْيَال وأبقار وتماسيح وحيوانات أخرى لم تعد موجودة اليوم مثل: قلب الرّاوِي، وقد قُدِّر تاريخ هذا الموقع بنحو 90000 سنة قبل الحاضر؛ أي في فترة ظهور الإنسان العاقل. ويرى بعض الباحثين أن بدايات الوجود البشري في الأرض الموريتانية الحالية تعود إلى تاريخ أقدم من هذا. (Robert Vernet, 1993, p331)

إنَّ المجال الموريتاني شهد أحداثًا بالغة الأهمية سواء على الصعيد السكاني أو على الصعيد الاقتصادي، أبرزها دخول الإسلام عبر خطوط التجارة بين شمال إفريقيا وبلاد السودان؛ أما الحدث الأخير فيتمثل في دخول الاحتلال الفرنسي إلى موريتانيا بعد فترة طويلة من الصراع بين الدول الأوروبية على الشواطئ الموريتانية (البرتغال، إسبانيا، هولندا، إنجلترا، وفرنسا) من أجل السيطرة على هذه السواحل والتحكم في تجارة الصمغ العربي والرقيق. (ولد السعد، 1993، ص11)

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

شكل (1): المدن القديمة في موريتانيا.

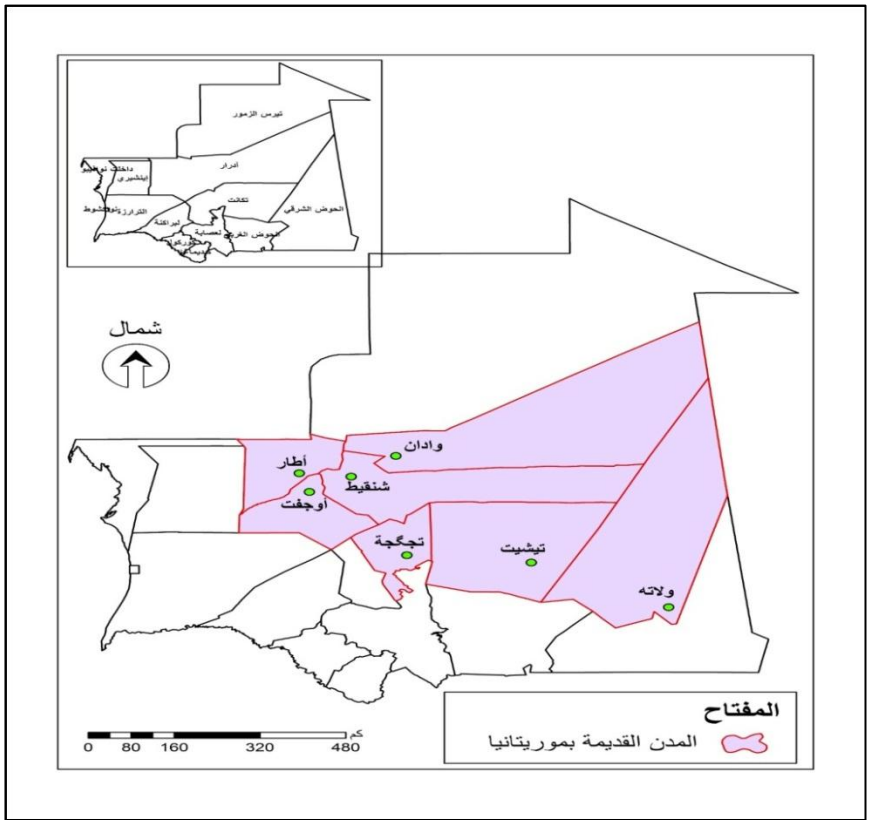

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادًا على مصادر متنوعة.

ومن خلال الخريطة يتضح أننا أضفنا إجرائيًا مدينة أطار وتجكجة وأوجوفت إلى المدن الأربع القديمة؛ نظرًا لأن هذه المستقرات الحضرية الثلاث كانت موجودة قبل المستعمر؛ الذي تبنى مدينة أطار وتجكجة.

2. الاستيطان البشري الحديث: من حياة الظعن والبداوة إلى الاستقرار والتمدين:

لم تعرف موريتانيا على أيدي بني حسان قيام مستقرات حضرية جديدة، فقد كانوا يحتقرون سكان المدن، ويسيطرون على مجموعات يعتمد أغلب سكانها على تربية الحيوانات، التي تتعرض غالبًا للنفوق في سنوات الجفاف التي تحدث على شكل دورات في هذه المنطقة.

1.2 تأثير الاستعمار في نشأة وتطور المجالات الحضرية:

إنَّ المستعمر الفرنسي لعب منذ تغلغله في المجال الموريتاني عبر البوابة التروزية دورًا

فاعلًا ومؤثرًا في إنشاء مراكز حضرية سعى إلى أن تلعب أدوارًا عسكرية وإدارية كما هو الحال بالنسبة لكل من مدينة المذرذرة وبوتلميت وعيون العتروس والمجرية وألاگ وافديرك وبئر أم اكرين أو أدوارًا اقتصادية، مثل: محطات نهر السينغال، التي ظل بعضها حتى وقت قريب يمثل ميدانًا للتبادل خلال رواج تجارة الصمغ، ثم تحول لاحقًا إلى مراكز إدارية يُسيّر من خلالها المستعمر الظهير الريفي القريب.

شكل (2): المدن الاستعمارية في موريتانيا.

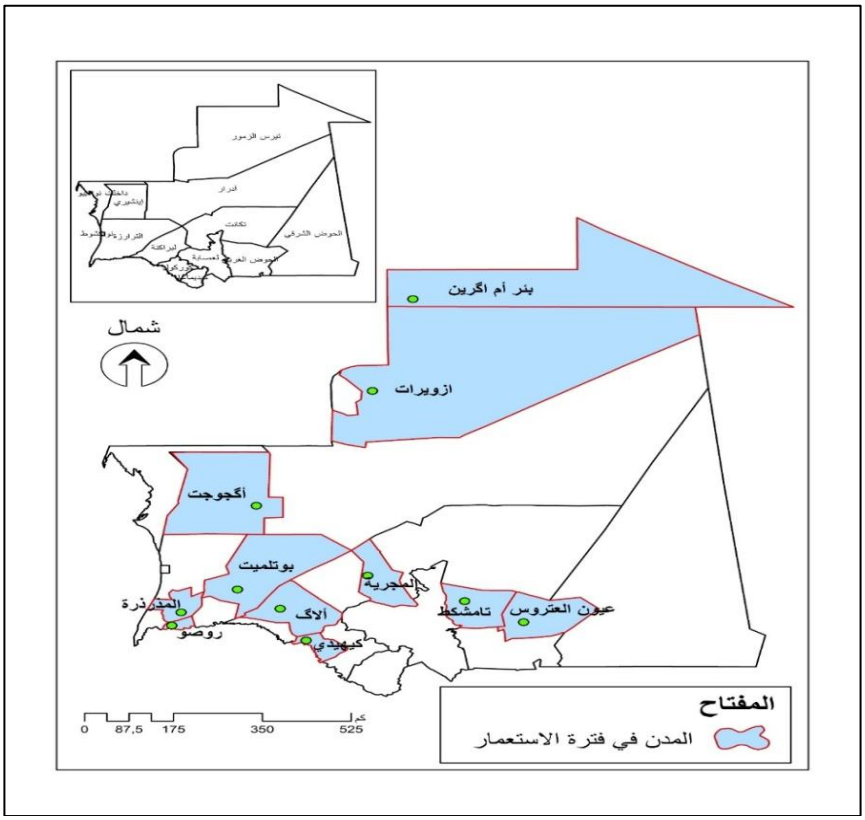

المصدر: من إنجاز الباحث بناءً على مصادر مختلفة.

2.2 الاستقلال وتأسيس الدولة الحديثة: تبلور المدن وبداية التحول نحو التحضر:

لم تستثمر فرنسا طيلة الفترة التي احتلت فيها موريتانيا غير جزء من عائدات هذا البلد، وكانت البنى التحتية القليلة التي أُنشئت فيه هزيلة ولا تفي بالغرض المطلوب؛ فالتعليم والصحة والنقل مثلاً في وضعية كارثية؛ ففي سنة 1956م لم يتجاوز عدد الملتحقين بالتعليم

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

5500 طفل من أصل 185000 طفل تتراوح أعمارهم بين 6 سنوات و12 سنة؛ أي أنَّ التعليم النظامي لم يشمل في هذه السنة سوى 3% من الأطفال الذين هم في سن الدراسة؛ ولا وجود لمستشفى واحد، أما الطرق فكلها ترابية رديئة التمهيد، وليس فيها إطلاقًا طريق معبد.

وفوق ذلك كله لم تكن لموريتانيا عاصمة تُدار منها خلال فترة الاحتلال كلها، بل كانت موريتانيا تُدار من مدينة "سينت الويس" السينغالية. ولم يكن من المعقول منح الاستقلال لمستعمرة ليست لها عاصمة، فأخذت فرنسا تعد العدة لإقامة عاصمة. (ولد محمد ناصر محمد بباه، 2008، ص 52-53) وبعد حصول البلاد على الاستقلال باشرت الدولة الناشئة، حينها، تهيئة مجالها الجغرافي وحوزتها الترابية، فركزت على إنشاء ودعم المراكز الحضرية الناشئة حينئذ مثل: نواكشوط ونواذيبو وازويرات. وقد أسهمت عوامل عديدة في السنوات الأولى للاستقلال في تحريك الظاهرة الحضرية واستقرار السكان في موريتانيا، من أهمها: تكون سلطة سياسية مستقلة، وإنشاء العاصمة السياسية نواكشوط، وهيكلة المجال الموريتاني، وظهور وتكون المراكز الحضرية الجديدة، وبروز عوامل اجتماعية جاذبة بالوسط الحضري، وظهور حاجات جديدة، والتدخل الحكومي في مجال الاقتصاد، والاستثمارات العمومية ومشاريع الاستقلال الخصوصية، علاوة على دخول العملة الوطنية والعلاقات التجارية الجديدة، وتأسيس التعليم العصري. (عبدوتي، 2011، ص123-124)

إجمالاً، فإن مرحلة ما بعد سنة الاستقلال (1960)، برزت بعدها معالم قفزة حضرية تمثلت في النمو السريع لمدينة نواكشوط عاصمة الدولة الموريتانية الفتيّة، وفي هذه المرحلة يعتبر قيام الدولة الموريتانية الحديثة بمثابة المحرك الأساسي للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع، فصارت مدينة نواكشوط بعد ذلك أهم المعاقل الإدارية والسياسية والعسكرية للمحتل الفرنسي في موريتانيا؛ التي بنى فيها قلاعًا ومباني لا يزال بعضها قائمًا إلى اليوم، والتي اتخذها مقرًا لوجوده في موريتانيا؛ حيث ظلت المقرّ الرئيس لـــ"دائرة الحكم" (سركل) في ولاية الترارزة وإينشيري حتى استقلال موريتانيا.

وقد لوحظ في هذه المرحلة أن معظم المدن التي ظهرت وتطورت قد ارتبطت في بدايتها وفي اكتسابها للوصف الحضري ببداية الاحتلال لموريتانيا (فائد وآخرون، 1978، ص782) وبالدينامية التي تحكمت في مسار ظروف السكان فيما بعد، والتي فرضت على

نسبٍ مهمة من هؤلاء السكان الاستقرار في تلك المراكز الناشئة؛ التي لم تلبث أن جذبت إليها فئات محدودة من السكان كالتجار وبعض أفراد المجتمع البدوي الذين لفظتهم الحياة البدوية.

وقد كان لسياسة تشجيع البدو الرحل على الاستقرار والتحضر دور كبير في زيادة المستقرات الحضرية في مرحلة الاحتلال، والتي شهدت نشأة وتطور جزءٍ مهم مما يمكن أن يُطلق عليه "**الجهاز الحضري**" في أغلب المجال الموريتاني. وعمومًا، يمكن التأكيد في هذه المرحلة مثلاً على البدايات الأولى لنشأة مدينة روصو وبوتلميت والمذرذرة والتحولات التي طبعتهما من قرى وتجمعات حضرية ناشئة حينها إلى مُدن.

شكل (3): المدن ما بعد الاستقلال.

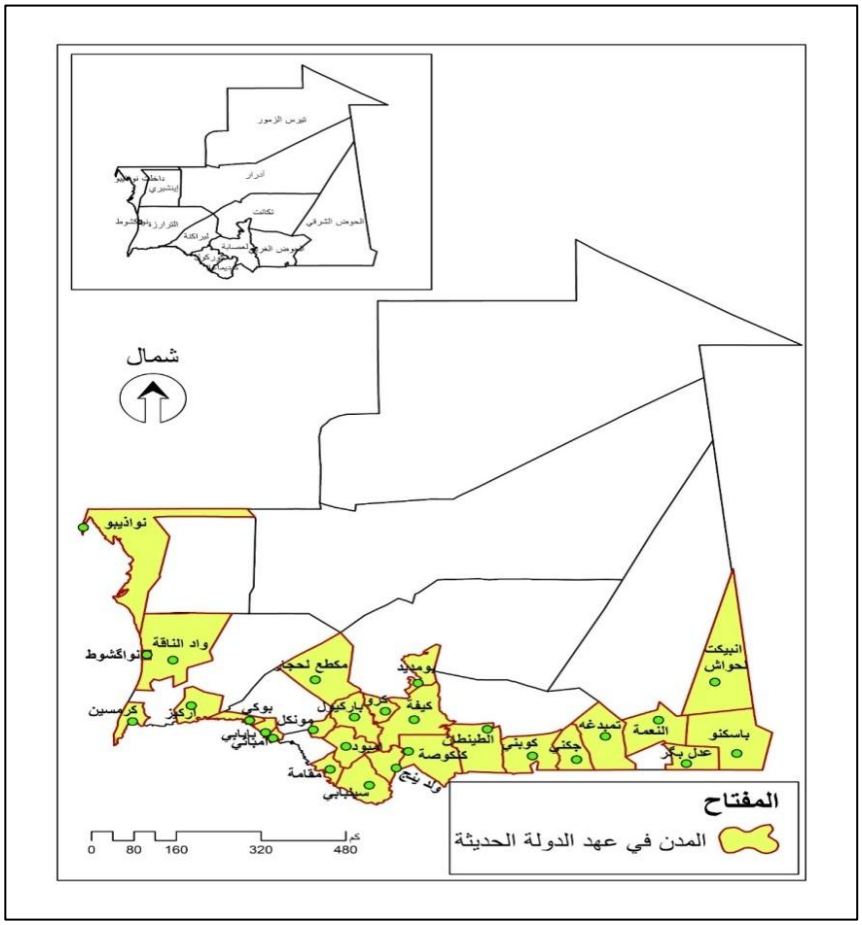

المصدر: من إنجاز الباحث اعتمادًا على مصادر متعددة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

ثانيًا: نتائج تطور الظاهرة الحضرية في المجال الموريتاني:

على الرغم من تواضع حجم وقلة نسبة سكان الحضر في الماضي، فقد ظل حضورهم قويًّا في جميع نواحي الحياة، وقد لعبوا أدوارًا اقتصادية وثقافية وسياسية مهمة منذ القرن السابع الهجري، وكانت المنطقة الوسطى من المجال الموريتاني المعروفة أحيانًا بـ"تراب الحجرة"، (Charles Toupet, 1975, p 196) المهد الأول لنشوء المراكز الحضرية. وفي هذا السياق، فلم تتح الفرصة لقيام مدينة ذات بال قبل احتلال موريتانيا من قبل الفرنسيين الذين أنشأوا خلال النصف الأول من القرن المنصرم مراكز مراقبة عسكرية، مثل: نواكشوط، والمذرذرة، وبوتلميت، وكيفة، والمجرية، وأكجوجت؛ وقد كان الموريتانيون يتجنبون في البداية هذه المراكز، لكن بعضهم اضطر إلى الاتصال بها بداية الحرب العالمية الثانية إثر موجات الجفاف.

1. توزيع المدن الحديثة في موريتانيا:

مع مطلع سنة 1962م، أصبحت المستقرات البشرية التي بلغ عدد سكانها 5000 نسمة أو أكثر خمسة مستقرات، وهي: أطار (9528) وكيهيدي (9197) وبوگي (5867) ونواكشوط (5807) ونواذيبو (5283)، ويلاحظ أن مدينة أطار كانت الأكثر سكانا من بين المدن الموريتانية.

جدول (1): المراكز الحضرية في موريتانيا ما بين سنة 1961–1962

الترتيب	المراكز	عدد السكان	الترتيب	المركز	عدد السكان
1	أطار	9528	16	أكجوجت	2518
2	كيهيدي	9197	17	شنقيط	2421
3	بوگي	5867	18	المجرية	2110
4	نواكشوط	5807	19	تمبدغه	1815
5	نواذيبو	5283	20	تمبدغه	1815
6	عيون العتروس	4877	21	المذرذرة	1379
7	روصو	4811	22	ألاگ	1360
8	افديرك وازويرات	4956	23	وادان	1132
9	كيفه	4359	24	كنكوصة	1063
10	النعمة	3893	25	بير ام اگرين	1048
11	تجكجة	3661	26	ولاته	904
12	امبود	3067	27	تيشيت	790
13	مقامه	2829	28	تامشكط	735
14	بوتلميت	2774	المجموع		90921
15	سيلبابي	2737			

المصدر: وزارة التخطيط والتنمية الصناعية، إدارة الإحصاء والدراسات، معطيات حول سكان الحضر لسنة 1973، ص26.

وفي هذا السياق، فقد بلغ عدد المراكز الحضرية في أول حصر للمراكز الحضرية سنة 1962م 28 مركزًا حضريًا، رغم أن ثلاثة منها كان يقل عدد سكانها آنذاك عن 1000 نسمة، وهو ما يجعلنا نقول إن المعيار الإداري كان هو القاسم المشترك بين هذه المراكز.

شكل (4): توزيع سكان المستقرات الحضرية في موريتانيا بين 1961-1962.

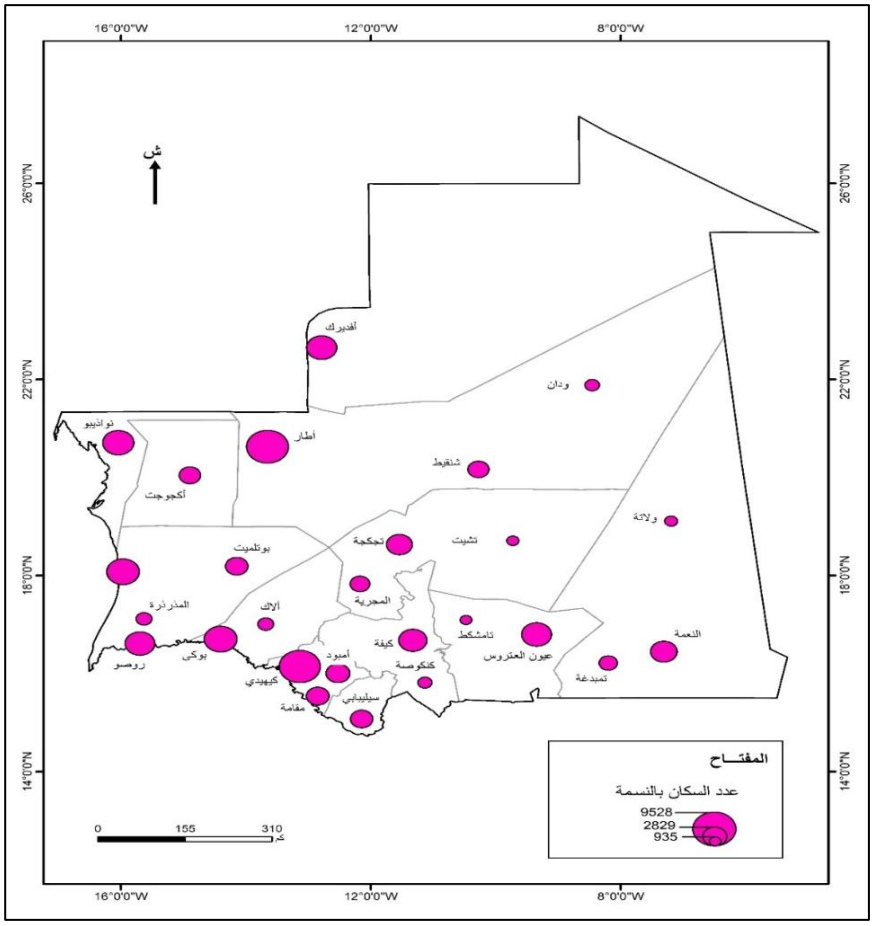

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على معطيات الجدول (1).

بلغ عدد المراكز الحضرية التي وصل عدد سكانها إلى 5000 نسمة حسب إحصاء 1977م 16 مدينة، علاوة على مدينة تمبدغه الواقعة في الحوض الشرقي وبوگى الواقعة في البراكنة ومدينة بوتلميت الواقعة في ولاية الترارزة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

جدول (2): المراكز الحضرية في موريتانيا سنة 1977.

ترتيب المدينة	اسم المدينة	عدد السكان (بالآف)	%
1	نواكشوط	134.7	45.2
2	نواذيبو	22.4	7.3
3	كيهيدي	20.3	6.6
4	ازويرات	17.9	5.8
5	أطار	16.4	5.4
6	روصو	15.9	5.2
7	كيفه	10.7	3.5
8	عيون العتروس	8.5	2.8
9	تجكجة	8.3	2.8
10	أكجوجت	8.1	2.7
11	النعمة	7.9	2.6
12	بوكي	7.9	2.6
13	بوتلميت	7.3	2.4
14	سيلبابي	5.5	1.8
15	تمبدغه	5.4	1.8
16	ألاگ	5.1	1.7
المجموع		**302.3**	**100**

المصدر: تجميع وإعداد الباحث، بناءً على بيانات المكتب الوطني للإحصاء، الإحصاء العام للسكان والمساكن لسنة 1977.

وصل عدد المراكز الحضرية سنة 1988م إلى 23 مركزًا؛ أي أن المدن الموريتانية زاد عددها بستة جديدة، وهي عدل بگر في الحوض الشرقي، والطينطان في الحوض الغربي، وگرو في العصابة، وامبود في گورگول، ومقطع الحجار وبابابي في البراكنة.

جدول (3): أحجام المدن في موريتانيا وترتيبها سنة 1988.

ترتيب المدينة	اسم المدينة	عدد السكان (بالآف)	%
1	نواكشوط	393.3	53
2	نواذيبو	59.2	7.9
3	كيهيدي	30.5	4.1
4	روصو	29.3	4
5	كيفه	27.8	3.7
6	ازويرات	25.9	3.5
7	أطار	21.4	2.9
8	النعمه	15.9	2.1
9	بوتلميت	14.5	1.9
10	بوگي	12.6	1.7
11	عيون العتروس	12.5	1.7
12	سيلبابي	1.5	1.6
13	تجكجة	0.9	1.5
14	تمبدغه	10.4	1.4
15	أكجوجت	10.4	1.4
16	مقطع الحجار	10	1.3
17	گرو	9.7	1.3
18	ألاگ	9.6	1.3
19	الطينطان	7	0.9
20	عدل بگرُ	6	0.7
21	باباي	5.4	0.7
22	امبود	5.3	0.7
23	مقامه	5	0.7
المجموع		**743.9**	**100**

المصدر: تجميع وإعداد الباحث بناءً على بيانات المكتب الوطني للإحصاء لسنة 1988.

2. تطور أحجام المدن:

بقيّت موريتانيا حتى العام 1962م لا تضم مدينة واحدة يصل سكانها إلى 10000 نسمة، وقد كانت أكبر مدينة في موريتانيا هي مدينة أطار التي لا يتجاوز عدد سكانها حينئذ 9528 نسمة، في حين أن مدينة نواكشوط الفتية لم يتجاوز عدد سكانها 5807 نسمة؛ أي ما يمثل نسبة 16.8% من سكان الحضر.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

وفي سنة 1977م أصبحت هنالك ثلاث مدُن يزيد عدد سكانها على 20000 نسمة، وهي نواكشوط (134704 نسمة)، ونواذيبو (22365 نسمة)، وكيهيدي (20563 نسمة)؛ وقد ضمّت نواكشوط لوحدها 43.8% من السكان الحضريين، وقد تضاعف عدد سكانها فزاد على ستة أمثال جميع المدن الموريتانية بما فيها المدينة الثانية والثالثة في الترتيب، والتي تضم مجتمعة 57.5% من مجموع السكان الحضريين.

تضاعف عدد المدن الموريتانية التي يبلغ عدد سكانها 20000 نسمة في العام 1988م ليصبح عددها سبع بدل الثلاث المذكورة آنفًا، ست من هذه المدن السبع حديثة النشأة وواحدة فقط منها قديمة هي مدينة أطار. وقد كانت عواصم الولايات دائما أكثر سكانا من أي مدينة أخرى، وكأن هنالك ميْلاً واضحًا في المراكز الحضرية في المجال الموريتاني إلى هيمنة مدينة واحدة هي عاصمة الولاية، فكما تسيطر العاصمة السياسية للبلاد على جميع المدن الموريتانية بما فيها عواصم الولايات التي تسيطر غالبا على بقية مستقرَّاتها الحضرية.

وقد حقَّقت المدُن التي يبلغ عدد سكانها 20000 نسمة فأكثر أعلى معدل نمو في موريتانيا، تأتي على رأس هذه المدن مدينة نواكشوط التي نمت ما بين 1977 و1988 بمعدل 10% سنويًا، وقاربتها في النمو الديمغرافي مدينة كيفه التي حقّقت معدل نموّ سنوي بلغ في نفس الفترة 9.1%؛ ومثل طريق الأمل في هذه الفترة جاذبية كبيرة، خاصة في النصف الغربي من هذه المدن. وفي سنة 2000 زاد عدد سكان الحضر ب 184000 نسمة؛ أي بنسبة 24.7% من مجموع السكان الحضريين لسنة 1988. وقد زاد عدد المراكز الحضرية بثلاثة مراكز أحدها في ولاية الحوض الشرقي يعرف ب "باسكنو" بالقرب من الحدود المالية الموريتانية، وثانيها "شگار" في ولاية البراكنة، والثالث "الركيز" في ولاية الترارزة.

ولم يحدث تغيير على مستوى أعداد المدُن التي يبلغ عدد سكانها 2000 نسمة بالنسبة لما كان عليه الحال في العام 1988م.

جدول (4): توزيع المدن الموريتانية حسب الحجم ما بين سنتي 1988 و2000.

اسم المدينة	1988		2000		
	ترتيب المدينة	عدد السكان	اسم المدينة	ترتيب المدينة	عدد السكان
نواكشوط	1	393325	نواكشوط	1	558100
نواذيبو	2	59198	نواذيبو	2	72100
كيهيدي	3	30539	ازويرات	3	33200
روصو	4	29292	كيهيدي	4	31300
كيفه	5	27783	روصو	5	29800
ازويرات	6	26375	كيفه	6	00562
أطار	7	21366	أطار	7	22900
النعمة	8	15831	بوگي	8	13200
بوتلميت	9	14943	سيلبابي	9	13200
لعيون	10	12794	النعمة	10	12800
بوگي	11	12565	گرو	11	11400
سيلبابي	12	11530	بوتلميت	12	11700
تجگجه	13	10902	عيون العتروس	13	9700
تمبدغه	14	10537	ألاگ	14	9000
أگجوجت	15	10357	تجكجة	15	9000
گرو	16	10069	تمبدغه	16	8500
مقطع لحجار	17	9972	مقامه	17	7800
ألاگ	18	9635	باسكنو	18	7400
الطينطان	19	7030	عدل بگرو	19	7400
عدل بگرو	20	6020	باباي	20	7100
باباي	21	5419	الطينطان	21	7100
امبود	22	5209	مقطع لحجار	22	6500
مقاما	23	5000	الركيز	23	5800
			امبود	24	5700
			أگجوجت	25	5500
			شگار	26	5200
المجموع		772064	المجموع		937000

المصدر: تجميع وإنجاز الباحث اعتمادًا على بيانات المكتب الوطني للإحصاء، لسنتي 1988 و2000.

نشير في هذا السياق إلى أن أحجام المدن شهدت تغيرًا ملحوظًا في الإحصاء الأخير للسكان والمساكن (2013م)، وإن كانت مدينة نواكشوط ونواذيبو بقيتا مسيطرتين على

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

بقية المدن الأخرى، رغم زيادة الفرق بينهما بشكل واضح؛ وهذا ما يعكس بجلاء استمرار هيمنة مدينة نواكشوط وكسبها لمزيد من السكان على حساب المدن والأرياف، وهو ما يشي بوجود خلل كبير في مجال الشبكة الحضرية بالنسبة للمجال الموريتاني؛ مع أن هذا لا يرجع إلى جاذبية مدينة نواكشوط بقدر ما يرجع إلى كون المناطق الأخرى طاردة للسكان.

جدول (5): توزيع المدن الموريتانية حسب الحجم سنة 2013.

اسم المدينة	ترتيب المدينة	عدد السكان	% من سكان الحضر	اسم المدينة	ترتيب المدينة	عدد السكان	% من سكان الحضر
نواكشوط	1	958399	27.09	امباي	25	11859	0.33
نواذيبو	2	118167	3.34	كوبني	26	11833	0.33
كيفه	3	60005	1.69	اركيز	27	11617	0.32
روصو	4	51026	1.44	امبود	28	11407	0.32
كيهيدي	5	49152	1.38	باسكنو	29	10561	0.29
ازويرات	6	44649	1.26	واد الناقة	30	9215	0.26
بوكي	7	42759	1.20	باركيول	31	8902	0.25
سيلبابي	8	29786	0.84	انبيكت الاحواش	32	8860	0.25
بوتلميت	9	26926	0.76	المذرذرة	33	7421	0.20
أطار	10	26144	0.73	شنقيط	34	6811	0.19
گرو	11	25368	0.71	ولد ينج	35	6688	0.18
العيون	12	24199	0.68	آمرج	36	6389	0.18
النعمه	13	21979	0.62	مونگل	37	6010	0.16
ألاگ	14	21748	0.61	كرمسين	38	4898	0.13
الطينطان	15	21736	0.61	افديرك	39	4715	0.13
مگطع لحجار	16	18616	0.52	وادان	40	3973	0.11
تمبدغه	17	17832	0.50	بئر أم اكرين	41	3897	0.11
مقامه	18	16102	0.45	أوجفت	42	3809	0.10
كنكوصه	19	15236	0.43	بومديد	43	3189	0.9
أگجوجت	20	14543	0.41	تامشكط	44	2792	0.07
تجگجة	21	14293	0.40	الشامي	45	2657	0.07
جگني	22	13960	0.39	تيشيت	46	2407	0.06
ولاته	23	13086	0.36	المجريه	47	2148	0.06
باباپي	24	12883	0.36	**المجموع**		**1980612**	**100**

المصدر: تجميع وإنجاز الباحث اعتمادًا على بيانات المكتب الوطني للإحصاء، لسنة 2013.

عموما، فقد أسهمت الزيادة الملحوظة التي عرفها سكان الحضر في زيادة حجم المراكز الحضرية، التي وصلت سنة 2013 إلى 47 مدينة بدل 26 سنة 2000، ويمكن إرجـاع ذلك إلى تنامي الهجـرة من الأرياف نحـو المدن ثم المنهجية التي اتّبعتْ في الإحصاء الأخير للسكان والمساكن لسنة 2013.

شكل (5): أحجام المراكز الحضرية ما بين 1988– 2000– 2013.

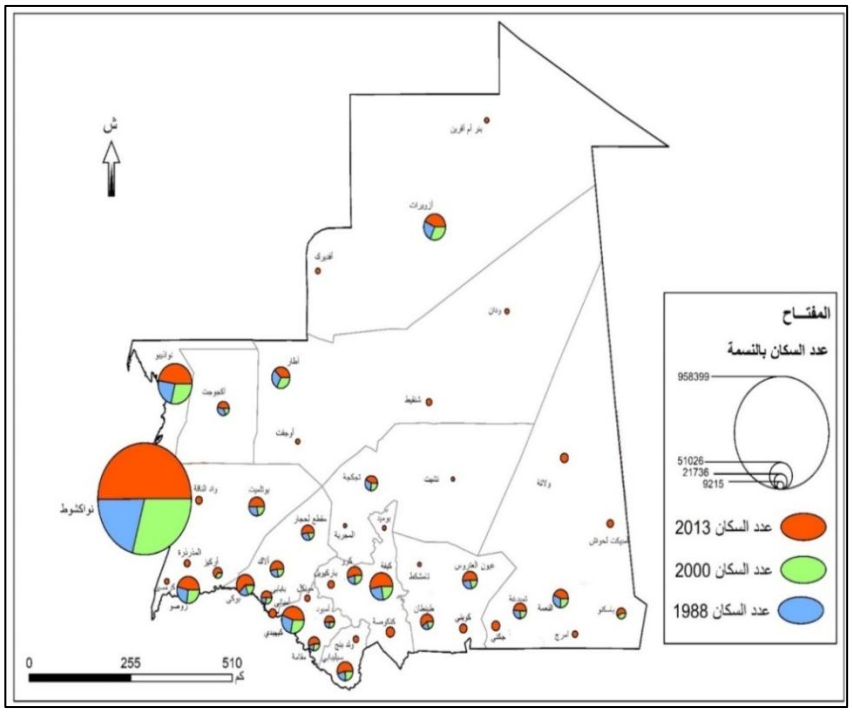

المصدر: اعتمادًا على بيانات الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1988 و2000 و2013م.

خاتمة:

تأثر تطور الظاهرة الحضرية في المجال الموريتاني بعوامل عديدة، أهمها العوامل الجغرافية، والعوامل الاقتصادية، والعوامل السياسية؛ ولئن كانت نشأة المدن ترجع إلى أسباب سياسية في المقام الأول ثم إلى أسباب اقتصادية في المقام الثاني، فإن كل مدينة تجد نفسها منذ نشأتها مرتبطة بشكل وطيد بطريقة الانتقاء البدئي؛ وتكاد هذه القاعدة تنطبق إلى حد كبير على المدن الموريتانية بصفة عامة.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3411

وفي هذا السياق، فقد مرّ مسار تطور الظاهرة الحضرية في المجال الموريتاني بتاريخ طويل، يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل؛ مرحلة ما قبل الاحتلال، ومرحلة الاحتلال، ثم مرحلة ما بعد الاحتلال، ففي **المرحلة الأولى** لم يكن يوجد في المجال الموريتاني سوى المراكز الحضرية التاريخية المبنية على أسُس معمارية تقليدية، يمكن اعتبارها بمثابة تجمعات سكنية قارّة، تعرف هذه المدن بالمدن القديمة مثل: "شنقيط"، "وادان"، "تيشيت"، و"ولاته. أما **المرحلة الثانية** فترتبط ارتباطا وثيقا بدخول المحتل الفرنسي إلى المجال الموريتاني عبر البوابة التروزية؛ ذلك أنه يمكن وصف كل التجمعات المتبلورة خلال هذه المرحلة بأنها مدن "فرنسية"؛ أي أن فرنسا لعبت دورا كبيرا في نشأة هذه المدن وساهمت في رسم مسارها. في حين أن المرحلة الأخيرة تتمثل في استقلال الدولة الحديثة عن المحتل الفرنسي، وقد اتسمت هذه المرحلة ببداية الظهور الفعلي للمدن التي ستتطور فيما بعد لتصبح على ما هي عليه الآن.

لقد كان سكان الحضر في موريتانيا محدودو العدد، وينحصر وجودهم على وسط البلاد وشرقها، لكن مع الاحتلال الفرنسي ظهرت في الجنوب الموريتاني وغربها مراكز عسكرية وإدارية تحول بعضها مع حصول موريتانيا على الاستقلال إلى مدُن محدودة العدد والحجم. ومنذ سبعينات القرن الفارط فقد تضافرت عوامل الطرد من الريف نتيجة إهمال تنمية القطاع الريفي، علاوة على حدة الجفاف الذي ضرب التخوم الجنوبية للصحراء الكبرى؛ وهو ما جعل موريتانيا تعرف تحولاً مفاجئًا وعنيفًا من نمط عيش قائم على الظعن والتعامل الآني مع المكان إلى نوع من الاستقرار في المدن التي كانت قائمة أو في مراكز استقرار جديدة.

المصادر و المراجع:

- الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وزارة الشؤون الاقتصادية والتنمية، المكتب الوطني للإحصاء، التعداد العام للسكان والمساكن لسنوات 1988 و2000 و2013، موريتانيا.
- دي شاسيه، فرانسيس، (2013)، **موريتانيا من 1900 إلى سنة 1975**، ترجمة محمد بن بوعليبة بن الغراب، منشورات دار النشر جسور، نواكشوط، موريتانيا.
- عبدوتي، ولد عال، (2011)، **الاقتصاد الموريتاني: المسيرة، الملامح، المؤشرات**، المركز الموريتاني للدراسات، موريتانيا.
- فائد، يوسف عبد المجيد وآخرون، (1978)، **الجمهورية الإسلامية الموريتانية؛ دراسة مسحية شاملة**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، دار نافع للطباعة، القاهرة، مصر.
- وزارة التخطيط والتنمية الصناعية، إدارة الإحصاء والدراسات، **معطيات حول سكان الحضر لسنة 1973**، موريتانيا.
- ولد السعد، محمد المختار، (1993)، **"حرب شر ببّه" أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني**، المعهد الموريتاني للبحث العلمي، مشروع التقاليد المكتوبة والمروية، المطبعة الوطنية، نواكشوط، موريتانيا.
- ولد محمد ناصر، محمد بباه، (2008)، **من أزمة البادية إلى التحضر الفوضوي في موريتانيا؛ نواكشوط نموذجا**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، المغرب.
- Charles, Toupet, (1975), **La sédentarisation des nomades dans la Mauritanie centrale sahélienne**, Dakar.
- Vernet, Robert (1993), **Préhistoire de Mauritanie**, centre culturel français de Nouakchott, France.